ذكر وكم من حرام لم يذكر قلنا المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او
قصر حرمته على حالة الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشيا ما لم تضطروا
اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على فنون من الاحكام التي من جملتها
احكام المحللات والمحرمات حسبما ذكر انفا وقال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود
حين كتموا نعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشترون به اي يأخذون بدله عننا
قليلا عوضا حقيرا وفيه رمز الى التعبير عن ذلك بالثمن الذي هو وسيلة في
عقود المعاوضة وقوله تعالى اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في
حيز الصلة من الوصفين الشنيعين المميزين لهم عمن عداهم اكمل تمييز الجاعلين
اياهم بحيث كانهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان
بغاية بعد منزلتهم في الشر والفساد وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ما يأكلون
في بطونهم الا النار والجملة خبر لان او اسم الاشارة مبتدأ ثان او بدل من الاول وخبره
ما يأكلون الخ ومعنى اكلهم النار انهم يأكلون في الحال ما يستتبع النار ويستلزمها
فكانه عين النار واكله اكلها كقوله ● اكلت دما ان لم ارعك بضرة ● بعيدة
مهوى القرط طيبة النشر ● او يأكلون في المآل يوم القيمة عين النار عقوبة
على اكلهم الرشا في الدنيا وفي بطونهم متعلق بيأكلون وفائدته تأكيد الاكل وتقريره
ببيان مقر المأكول وقيل معناه ملء بطونهم كما في قولهم اكل في بطنه وفي بعض بطنه كلوا
في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص فلا بد من الالتجاء الى تعليقه بمحذوف
وقع حالا مقدرة من النار مع تقديمه على حرف الاستثناء والا فتعليقه بيأكلون
يؤدي الى قصر ما يأكلونه الى الشبع على النار والحق قصر ما يأكلونه الى الشبع على
النار مطلقا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه العظيم عليهم وتعريض بحرمانهم
ما اتيح للمؤمنين من فنون الكرامات السنية والزلفى ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم مع
ما ذكر عذاب اليم مؤلم اولئك اشارة الى ما اشير اليه بنظيره باعتبار المذكور
خاصة لا مع ما يتلوه من احوالهم اذ لا دخل لها في حكم الرأي يراد اثباته ها هنا
فان الحق تصوير ما باشروه من المعاملة بصورة قبيحة تنفر عنها الطباع و
لاستعطافها عاقل اصلا ببيان حقيقة ما نبذوه واظهار كنه ما اخذوه و
ابتدأ فظاعته بتعانه وهو مبتدأ خبره الموصول اي اولئك المشترون بكتاب الله
عز وجل عنا قليلا ليس بمشترين الحق وان قرابرهم الذين اشتروا بالنسبة

الدنيا

١٠٥

الدنيا الضلالة التي ليست مما يمكن ان يشترى قطعا بالهدى الذي ليس من قبيل ما
يبذل عوضا بلنه شيء وان جل والعذاب اي اشتروا ما يفضي الى الاخرة العذاب الذي
لا يشوبهم كونه مما يشترى بالمغفرة الذي يتنافس فيها المتنافسون فما اصبرهم
على النار تعجب من حالهم الهائلة التي هي ملابستهم بما يوجب النار ايجابا
قطعيا كانه عينها وما عند سيبويه نكرة تامة مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة
بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر في شر اهر ذا ناب خبرها ما بعدها اي
شيء عظيم جعلهم صابرين على النار وعند الفراء استفهامية وما بعدها
خبرها اي اي شيء اصبرهم على النار وقيل هي موصولة وقيل موصوفة بما بعدها
والخبر محذوف اي الذي اصبرهم على النار امر عجيب فظيع ذلك اي العذاب بان الله
نزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق اي ملتبسا به فلا جرم يكون من رفضه با
لتكذيب والكتمان وركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب وان الذين
اختلفوا في الكتاب اي في جنس الكتاب الالهي بان امنوا ببعض اياته وكفروا ببعض
كالايات المشتملة على بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة بمعنى الاختلاف في التخلف
عن الطريق او الاختلاف في تأويلها او القران بان قال بعضهم سحر وبعضهم شعر كما حكى
عن المفسرين لفي شقاق بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب كانوا
اكثر خوضا في امر القبلة حين حولت الى الكعبة وكان كل فريق يدعي خيرية التوجه الى
قبلته من القطرين المذكورين وتقدم المشرق على المغرب مع تأخر زمان الملة النصرانية بنة
اما لرعاية ما بينهما من الترغيب المتفرع على ترتيب الشروق والغروب واما لان توجه
اليهود الى المغرب ليس لكونه مغربا بل لكون بيت المقدس من المدينة المنورة واقعا في
جانب المغرب فقيل لهم ليس البر ما ذكرتم من التوجه الى تينك الجهتين على ان البر خبر ليس
مقدما على اسمها كما في قوله ● سلي ان جهلت الناس عني وعنهم ● فليس سواء عالم و
جهول ● وقوله ● اليس عظيما ان تلم ملمة ● وليس علينا في الخطوب معول ● وانما اخبر
ذلك لما ان المؤول اعرف من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف به
والاعرف احق بالاسمية لان في الاسم طولا فلو ذوعي الترتيب المعهود لفات تجاوب اطراف
النظم الكريم وقرئ برفع البر على انه اسمها وهو اقوى بحسب المعنى لان كل فريق يدعي ان
البر هذا فيجب ان يكون موافقا لدعواهم وما ذلك الا ان يكون البر اسما كما يفصح
عنه جعله مخبرا عنه في الاستدراك بقوله عز وجل ولكن البر من امن بالله ● ●

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)